الإستهلاك المستدام
من منظور الإجتهاد الفقهي المعاصر

Sustainable consumption from the perspective

of contemporary jurisprudence

إسم الباحثة

د. فاطمة فيصل الحمدان

Dr. fatima faisal alhamdan

mrs.fatima87@hotmail.com

الملخص

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الاستهلاك المستدام وأهميته على المجتمع وتوضيح مشكلات السلوك الاستهلاكي، وبينت واقع الاجتهاد الفقهي المعاصر من الاستهلاك المستدام، فتناولت أصوله ومبادئه في دراسته للاستهلاك المستدام، واستعرضت آراء العلماء المعاصرين في الاستهلاك المستدام، وذكرت طرق تفعيل دور الاجتهاد الفقهي المعاصر لتحقيق الاستهلاك المستدام، وتوصلت إلى عدد من النتائج، من أهمها أن الاستهلاك بالمعنى الإسلامي هو استهلاك مستدام، لتضمنه المحافظة وحسن الاستعمال، والإيثار والعدل، وتأكيد الاختلاف الفكري بين الغرب والإسلام في أهمية الاستهلاك المستدام، وأن انعدام الرشد وسوء استعمال الموارد وتعطيلها والظلم والأثرة من أبرز مشكلات السلوك الاستهلاكي، وأن الاجتهاد الفقهي المعاصر اعتمد على أصول عند دراسته للاستهلاك المستدام، تتمثل بفهمه للواقع وربطه بين الاستهلاك المستدام والأصول الشرعية، واستخراجه للمبادئ والقواعد التي تحكم الاستهلاك المستدام، ومقاربته للأحداث التاريخية، والاستفادة من العلوم الأخرى، وأن للاجتهاد الفقهي المعاصر محاولات لمواجهة الاستهلاك غير المستدام من خلال عقد المؤتمرات والندوات ووضع مقترحات لمعالجة ذلك، وأن الحل الأمثل لاستقامة السلوك الاستهلاكي يكون باستقامة النفس بالدين، والإيمان بالاستخلاف ومحاسبة الله والتحلي بالقيم والأخلاق.

Summary:

The study aimed to explain the concept of sustainable consumption and its importance to society and clarify the problems of consumer behavior. It showed the reality of contemporary jurisprudence regarding sustainable consumption. It dealt with its origins and principles in its study of sustainable consumption, reviewed the opinions of contemporary scholars on sustainable consumption, and mentioned ways to activate the role of contemporary jurisprudence to achieve sustainable consumption. It reached a number of results, the most important of which is that consumption in the Islamic sense is sustainable consumption, as it includes conservation, good use, altruism and justice, and the confirmation of the intellectual difference between the West and Islam regarding the importance of sustainable consumption, and that lack of maturity, misuse and disruption of resources, injustice and selfishness are among the most prominent problems of consumer behaviour. Contemporary jurisprudential jurisprudence relied on principles when studying sustainable consumption, represented by its understanding of reality and its link between sustainable consumption and legal principles, its extraction of the principles and rules that govern sustainable consumption, its approach to historical events, and benefiting from other sciences. Contemporary jurisprudence attempts to confront unsustainable consumption by holding conferences and seminars and developing proposals to address this, and that the ideal solution for the integrity of consumer behavior is the integrity of oneself in religion, belief in succession, holding God accountable, and adhering to values and morals.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام عل أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم أما بعد؛

لقد أثبت الدين الإسلامي قدرته وجدارته أمام التطورات المتسارعة عبر الزمن، مما يؤكد صلاحيته لكل زمان ومكان، فالشريعة الإسلامية وضعت القواعد الراسخة، والأسس الواضحة التي تمثل نهجا متكاملا لكافة جوانب الحياة، قال تعالى:» {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [سورة المائدة:٣]، فلم يقتصر الدين الإسلامي على جانب الاعتقاد فحسب، بل حرص على تقويم السلوك الإنساني تقويما شاملا.

إن البشرية واجهت مشكلات عديدة بسبب السلوك الإنساني الخاطئ، مما أدى إلى ظهور مشكلات بيئية وانتشار الفقر وغيرها من المشكلات، مما جعل الوصول إلى الاستهلاك المستدام مطلباً ضرورياً وشرعياً.

ويعتبر مفهوم الاستهلاك المستدام من المفاهيم الحديثة التي تهدف إلى التوازن بين احتياجات الجيل الحالي والجيل المستقبلي، ويفتح مجالا للتفكير الإبداعي في الوصول إلى هذا الهدف استنادا لقواعد الشريعة الإسلامية.

وأن هذه الدراسة تبين أهمية تفعيل دور الاجتهاد الفقهي المعاصر، لإيجاد نهج استهلاكي مستدام يتوافق مع القيم الإسلامية ويساهم في الحفاظ على البيئة وتحقيق التنمية المستدامة.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من خلال:

١- تفعيل دور الاجتهاد الفقهي المعاصر في تحقيق التنمية المستدامة.

٢- مواكبة الاجتهاد الفقهي المعاصر للتطورات الاقتصادية والاجتماعية السريعة.

٣- يساهم في فهم القيم الإسلامية وتطبيقها وتعزيز الوعي لتحقيق الاستهلاك المستدام.

٤- وضع القواعد والمبادئ الإسلامية التي تحافظ على الموارد الطبيعة للأجيال الحالية والمستقبلية.

مشكلة الدراسة:

تعالج هذه الدراسة الإشكالية الآتية:

ما الاستهلاك المستدام من منظور الاجتهاد الفقهي المعاصر؟

وتجيب على التساؤلين الآتيين:

١- ما مفهوم الاستهلاك المستدام وأهميته ومشكلاته؟

٢- ما واقع الاجتهاد الفقهي المعاصر من الاستهلاك المستدام؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

١- بيان مفهوم الاستهلاك المستدام وأهميته للمجتمع.

٢- توضيح مشكلات السلوك الاستهلاكي على المجتمع.

٣- بيان واقع الاجتهاد الفقهي المعاصر من الاستهلاك المستدام.

الدراسات السابقة:

١- **الاستهلاك المستدام في الاقتصاد الإسلامي دراسة تحليلية مقارنة**[١].

تناولت الدراسة مفهوم الاستهلاك المستدام وأبعاده والكشف عن مدى استدامة الاستهلاك في الاقتصاد الإسلامي، وتوصلت إلى استدامة الاستهلاك في الاقتصاد الإسلامي.

وتختلف دراستي عن هذه الدراسة من حيث أنها ستعرض آراء الفقهاء المعاصرين في ذلك، كما ستبين واقع الاجتهاد الفقهي المعاصر في تحقيق التنمية المستدامة، ووضع مقترحات لتفعيل دوره.

٢- **الضوابط الإسلامية لترشيد سلوك المستهلك في ظل الممارسات التسويقية اللا أخلاقية للمنظمات**[٢].

---

(١) حسن، ضياء محمد أحمد، الاستهلاك المستدام في الاقتصاد الإسلامي دراسة تحليلية مقارنة، المجلة العربية للإدارة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، مج٤٢، ع١، ٢٠٢٢، شهر مارس، ص ٧٢- ٥١.

(٢) ليتيم، خالد، بن سحنون، سمير، الضوابط الإسلامية لترشيد سلوم المستهلك في ظل الممارسات التسويقية اللا أخلاقية للمنظمات، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، مج٢٤، ع٥١،

تناولت الدراسة آلية إسهام الضوابط الإسلامية في ترشيد سلوك المستهلك، وبينت ضرورة التوجه بمستهلك واعي ومشاركة المنظمات في التنشئة الواعية للفرد وهذا ما تتوجه به الضوابط الإسلامية.

وتختلف دراستي عن الدراسة السابقة، أن دراستي ستركز على واقع الاجتهاد الفقهي المعاصر من قضية الاستهلاك المستدام بعرض آرائهم، وتفعيل دورهم بمقترحات تحقق التنمية المستدامة.

٣- دور الاستهلاك في التنمية المستدامة: بين الفكر الإسلامي والنظريات الوضعية[١].

تناولت الدراسة محددات الاستهلاك في النظريات الوضعية، ومحددات الاستهلاك في الفكر الإسلامي، ثم بينت أثر الاستهلاك في التنمية المستدامة، وخلصت إلى أن قواعد النظم الوضعية على الاستهلاك لها أثر سلبي في التنمية المستدامة، أما ضوابط الاستهلاك في الفكر الإسلامي فلها أثر إيجابي على التنمية المستدامة.

وتختلف دراستي عن الدراسة السابقة في إبراز دور الاجتهاد الفقهي المعاصر في تحقيق التنمية المستدامة.

منهج الدراسة:

- المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبُّع أقوال العلماء المعاصرين في الاستهلاك لتحقيق التنمية المستدامة.
- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل رأي الاجتهاد الفقهي المعاصر في الاستهلاك المستدام.
- المنهج الوصفي: وذلك بوصف واقع الاجتهاد الفقهي المعاصر من الاستهلاك المستدام، ووضع مقترحات لتفعيل دوره.

خطة الدراسة:

المبحث الأول: مفهوم الاستهلاك المستدام وأهميته والمشكلات التي تعيقه

المطلب الأول: مفهوم الاستهلاك المستدام.

المطلب الثاني: أهمية الاستهلاك المستدام.

الجزائر، ٢٠٢٠م، ص٧٨٦-٨٠٥.

(١) عبد الخالق، عبير محمد، دور الاستهلاك في التنمية المستدامة: بين الفكر الإسلامي والنظريات الوضعية، المجلة العالمية للتسويق الإسلامي، الهيئة العالمية للتسويق الإسلامي، مج٢، ع١، ٢٠١٣م، شباط/ ربيع الأول.

المطلب الثالث: مشكلات السلوك الاستهلاكي التي تعيق الاستهلاك المستدام.

المبحث الثاني: واقع الاجتهاد الفقهي المعاصر من الاستهلاك المستدام.

المطلب الأول: أصول ومبادئ الاجتهاد الفقهي المعاصر في دراسة الاستهلاك المستدام.

المطلب الثاني: آراء علماء الفقه الإسلامي المعاصرين في الاستهلاك المستدام.

المطلب الثالث: طرق تفعيل دور الاجتهاد الفقهي المعاصر لتحقيق الاستهلاك المستدام.

المبحث الأول
مفهوم الاستهلاك المستدام وأهميته والمشكلات التي تعيقه

المطلب الأول: مفهوم الاستهلاك المستدام.

أولا: مفهوم الاستهلاك المستدام في اللغة.

إن الاستهلاك في اللغة مشتق من هلك وأصل الكلمة «يدل على كسر وسقوط»(١)، ومعنى استهلك أي أنفق وأنفد(٢)، وأما كلمة المستدام فهي مشتقة من دوم و» تدل على السكون واللزوم»(٣)، و « استدام بمعنى دام»(٤)(٥) أي استمر.

إن المتمعن في المعنى اللغوي للاستهلاك المستدام يجد التناقض اللفظي بين كلمة الاستهلاك وكلمة المستدام، فالاستهلاك يعبر عن الانفاق والنفاد، والمستدام يعبر عن الحفاظ والاستمرار، وعليه فإن إضافة مصطلح المستدام إلى الاستهلاك يتطلب منظورا مختلفا حول معنى الاستهلاك يهدف إلى رفاهية المجتمع(٦) ، وفيما يلي توضيح معناه الاصطلاحي.

ثانيا: مفهوم الاستهلاك المستدام في الاصطلاح.

لقد عرف الاستهلاك المستدام بتعريفات كثيرة مختلفة باختلاف منظور كل منها للاستهلاك المستدام، ومن أهمها تعريفه بأنه « استعمال الخدمات والمنتجات ذات الصلة، التي تلبي الاحتياجات الأساسية وتحقق نوعية حياة أفضل مع التقليل إلى أدنى حد من استخدام الموارد

---

(١) ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ١٩٧٩م، ج٦، ص٦٢.

(٢) انظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ج٤، ص١٣٩.

(٣) ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص٣١٥.

(٤) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، وزارة الارشاد والأنباء في الكويت، ج٣٢. ص١٩٠.

(٥) الشائع في لغة العرب لفظ استدام والأصح هو مستدام، انظر: عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ج١، ص٦٩٣.

(٦) انظر: farzana quoquuab, jihad mohammad, A Review of sustainable consumption (2000 to 2020): what we know and what we need to know, AReviewofSustainableConsumption2000to2020WhatWeKnowandWhatWeNeedtoKnow.pdf

الطبيعية والمواد السامة والتقليل من انبعاثات النفايات والملوثات على مدار مراحل الخدمة أو المنتج حتى لا تعرض احتياجات الأجيال الأخرى للخطر»[١]، وأيضا جاء توضيح مفهومه بأن « الاستهلاك المستدام لا يعني الاستهلاك أقل، بل الاستهلاك بطريقة مختلفة، الاستهلاك بكفاءة من أجل تحسين نوعية الحياة»[٢]، وعلى عكس من ذلك يرى جاكسون أن الاستهلاك المستدام «يعني أنه يتعين علينا استخدام الموارد لتلبية احتياجاتنا الأساسية وعدم استخدام الموارد بما يتجاوز ما هذه الاحتياجات»[٣]، وبمثل هذا المعنى قال سوقال « فيجب أن تتحول القيم والسلوكيات والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع بحيث تشجع المرء على أن يستهلك فقط ما يكفي حاجته، وأن يوجه فائض طاقته لممارسة نشاطات تعيد للأرض صحتها وعافيتها»[٤]، ولقد عبر تقرير برونتلاند عن الاستهلاك المستدام بأنه:» الاستهلاك الذي يلبي احتياجات الأجيال الحاضرة دون المساس بقدرة الأجيال في المستقبل على تلبية احتياجاتهم»[٥]، كما عرف الاستهلاك المستدام باعتبار سلوكيات المستهلكين بأنه:» استراتيجية تركز على الطلب من أجل تغيير استخدام الموارد البيئية والخدمات الاقتصادية بطريقة تلبي الاحتياجات وتحسن نوعية الحياة للجميع، ليتم تجديد الرأسمال الطبيعي للأجيال المستقبلية»[٦].

ولقد رصد الباحثون ملاحظات حول التعريف الاصطلاحي للاستهلاك المستدام منها:

١- أن مفهوم الاستهلاك المستدام غامض وغير جامع لكل المستهلكين والمؤسسات والاقتصاديين والمنظمات غير الحكومية[٧].

(١) الأمم المتحدة، الاستهلاك والإنتاج المستدامان، https://sdgs.un.org/.

(٢) رخا، أحمد، الفرص الممكنة وتوازن التكاليف البيئية والمنافع، ص١١٠، بوخدنة، آمنة، السلوك البيئي للمستهلك كمدخل لتحقيقي التنمية المستدامة ص١١٦.

(٣) حسن، ضياء محمد، الاستهلاك المستدام في الاقتصاد الإسلامي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، المجلة العربية للإدارة، مج٤٢، ع١، ٢٠٢٢م، ص٥٨. نقلا عن Jackson, T. (٢٠١٤) Sustainable consumption, In: G. Atkinson, S. Dietz & E. Neumayer Eds. Hand - book of Sustainable, pp. 268. UK, USA: Edward Elgar.

(٤) سوقال، إيمان، الإنتاج والاستهلاك المستدامين: رهانات الإعلام الترشيدي، جامعة زيان عاشور بالجلفة، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، مج١١، ٢٠١٨، ص٢٤٦.

(5) Pour une consummation durable. Rapport et document n 33. Centre d'analyse strategiqye 2011, France, p27. Rapport n°33 - Consommation durable.indd (vie-publique.fr)

(٦) معطى الله، خير الدين، بوخدنة، آمنة، الإستهلاك المستدام: التحديات والسياسات المرتبطة به في الجزائر، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، ع ٤٢، ٢٠١٤، ص٢١.

(٧) انظر: معطى الله، خير الدين، بوخدنة، آمنة، الإستهلاك المستدام: التحديات والسياسات المرتبطة به في الجزائر

٢- أن بعض تعريفاته تشير إلى مفهوم التنمية المستدامة[١]، وليس خاص بالاستهلاك المستدام.

٣- أن كثيرا من تعريفاته لا تعطي مضمون الاستهلاك المستدام، فبعضها يقرن الاستهلاك المستدام بالإنتاج المستدام[٢].

٤- أن تعريفات الاستهلاك المستدام تسلط الضوء على البعد البيئي أولا ثم البعد الاجتماعي، كما أن هناك تجاهلاً لقضية الفقر، وكذلك هناك نسبة كبيرة من سكان العالم لا تتوفر لديهم الحاجات الأساسية رغم الافراط في الموارد الطبيعية [٣].

وبناءً على ما تقدم يتبين أن مفهوم الاستهلاك المستدام يتضمن أساسا واحدا هو السلوك، والسلوك إما أن يكون تقليلاً أو أن يكون بطريقة كفؤة، ولقد وضح أحد الباحثين السلوكيات المرتبطة والداعمة للاستهلاك المستدام بـ « أن الاستهلاك المستدام يمكن أن يبنى على أساس دعائم أربعة هي السلوكيات المؤيدة للبيئة، سلوكيات الترشيد، سلوكيات الإيثار، وسلوكيات الإنصاف، تتفاعل هذه الدعائم بشكل فعال لتولد نزعة سلوكية لدى المستهلك نحو قبول فكرة الاستدامة والسعي لتبنيها»[٤]، كما أن للاستهلاك المستدام غايتين اثنتين تتمثلان بتحسين نوعية الحياة، والحفاظ على الموارد لتلبي الحاجات الأساسية للأجيال القادمة.

فالاستهلاك المستدام هو استهلاك طويل المدى، يعتمد على إمكانات الحاضر، ويتم التخطيط له لأطول فترة زمنية مستقبلية، وذلك بخفض معدلات استهلاك الموارد الطبيعية المتاحة لتلبي احتياجات الأجيال القادمة[٥].

ص٢١.

(1) Pour une consummation durable, p27.

(٢) بوخدنة، آمنة، السلوك البيئي للمستهلك كمدخل لتحقيقي التنمية المستدامة، رسالة دكتوراة، جامعة ٠٨ماي ١٩٤٥ قالمة، الجزائر، ٢٠١٨م، ص١١٦.

(٣) حسن، ضياء محمد، الاستهلاك المستدام في الاقتصاد الإسلامي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، المجلة العربية للإدارة، مج٤٢، ع١، ٢٠٢٢م، ص٥٨.

(٤) نسيب، شهرزاد، مرداوي، كمال، الإستهلاك المستدام وفقا لدعائم السلوك المستدام: دراسة ميدانية لمستهلك السير غاز في قسنطينة، مجلة العلوم الإنسانية، مج٣١، ع٢، جوان٢٠٢٠، ص٧٨٤.

(٥) انظر: جمعة، مصطفى عطية، الإسلام والتنمية المستدامة، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م، ص١٨٠.

المطلب الثاني: أهمية الاستهلاك المستدام.

تبرز أهمية الاستهلاك المستدام في الفارق الفكري بين النظام الوضعي والنظام الإسلامي، فعلى التوافق الظاهري في أساس الاستهلاك المستدام وغاياته إلا أن جوهر الأهمية ترجعنا إلى الاختلاف في المشكلة الاقتصادية.

فمرجعية أهمية الاستهلاك المستدام بالمنظور الوضعي تنبع من فكرة ندرة الموارد الطبيعية وازدياد عدد السكان، لهذا جاء في أهداف التنمية المستدامة في الأمم المتحدة أنه « إذا وصل عدد سكان العالم إلى ٩ر٦ مليار نسمة بحلول عام ٢٠٥٠، فقد يتطلب الأمر ما يعادل ثلاثة كواكب مثل كوكب الأرض تقريباً لتوفير الموارد الطبيعية اللازمة للحفاظ على أنماط الحياة الحالية»[١]، لهذا فالاستهلاك المستدام مطلب مهم للحفاظ على الموارد الطبيعية وتلبية الحاجات الأساسية للأجيال القادمة.

أما النظام الإسلامي فلا يرى بالندرة المطلقة، فالموارد الاقتصادية تكفي للوفاء بالحاجات الأساسية المعتدلة لكل الناس، قال تعالى:» {وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ} [سورة فصلت: ١٠]، وأكد الإسلام على مبدأ كفالة الرزق قال تعالى:» {وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} [سورة هود:٦]، فترجع أسباب المشكلة الاقتصادية إلى قصور وإساءة استخدام الموارد، أي بسبب السلوك حين يكسل الإنسان أو يفرط في استخدام الموارد، وحينما تسود الأثرة والظلم في توزيع الثروات والموارد والدخول[٢]، مما يجعل الاستهلاك المستدام مطلباً مهماً.

وعلى الاختلاف في مرجعية أهمية الاستهلاك المستدام إلا أن هناك مشكلات تستلزم تغييرها بالسلوك الاستهلاكي لتحقيق الحفاظ على الموارد الطبيعية وقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتهم، وهذا ما ستبينه الدراسة في المطلب القادم.

---

(1) https://www.un.org.

(٢) انظر: أبو الفتوح، نجاح عبد العليم، الاقتصاد الإسلامي النظام والنظرية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص٢١، السبهاني، عبد الجبار، مدخل إسلامي إلى النظرية الاقتصادية الكلية، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، إربد، الأردن، ص١٥.

المطلب الثالث: مشكلات السلوك الاستهلاكي التي تعيق الاستهلاك المستدام.

يعتبر السلوك هو الأساس الرئيس للاستهلاك المستدام، ثم إن للسلوك الاستهلاكي مشكلات تؤدي إلى الاستهلاك غير المستدام وموجز هذه المشكلات:

١- **انعدام الرشد في الاستهلاك:** هو سلوك له تأثير سلبي على النفس بربط السعادة بالاستهلاك، والتفاخر والإنفاق الزائد عن الحاجة، مما يؤدي إلى تراكم الديون(١).

٢- **سوء استخدام الموارد وتعطيلها:** عندما يفرط الإنسان في استعماله للمورد ويتجاوز الحد لكفايته، أو أن يكسل في استغلال المورد فيعطله(٢).

٣- **الأثرة والظلم:** أن يكون الإنسان أنانياً في سلوكه فيستأثر الثروات لنفسه، ويسعى لتحقيق منفعته الشخصية مع إضراره بالآخرين ومنعهم من الحصول على حاجاتهم، وبالتالي غياب للعدالة التوزيعية وانتشار الفقر(٣) .

هذه أبرز مشكلات السلوك الاستهلاكي السائدة، والتي تمثل خطرا على العالم، فما دور الاجتهاد الفقهي المعاصر من هذا الخطر؟ هذا ما ستجيبه الدراسة في المبحث القادم.

---

(١) انظر: الجيوسي، عودة، البيئة والتحول نحو الاستدامة: نظرة إسلامية، إسلامية المعرفة، السنة ١٨، العدد ٧٢، ربيع ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص٦٣.

(٢) انظر: السبهاني، عبد الجبار، مدخل إسلامي إلى النظرية الاقتصادية الكلية، مطبعة حلاوة، اربد، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ص١٥، الجيوسي، عودة، البيئة والتحول نحو الاستدامة: نظرة إسلامية، ص٦٣.

(٣) انظر: السبهاني، عبد الجبار، مدخل إسلامي إلى النظرية الاقتصادية الكلية، ص١٥،

المبحث الثاني
واقع الاجتهاد الفقهي المعاصر من الاستهلاك المستدام

المطلب الأول: أصول ومبادئ الاجتهاد الفقهي المعاصر في دراسة الاستهلاك المستدام.

لقد اعتمد الاجتهاد الفقهي المعاصر في دراسته للاستهلاك المستدام على أصول ومبادئ ثابتة مستمدة من الشريعة الإسلامية، محاولين تنزيل النص الشرعي آية أو حديثا على الواقع وذلك من خلال:

أولا: «نقل الفكر الإسلامي من حيز النظرية إلى حيز التطبيق»[١] ، فلقد جمع الاجتهاد الفقهي المعاصر آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية التي تدعم موضوع الاستهلاك المستدام، كالنصوص التي تنهى عن الإسراف والتبذير، والحث على مبدأ الوسطية والاعتدال، والمحافظة على الموارد الطبيعية، والنظر في التراث الإسلامي و إيجاد الحلول التطبيقية لذلك[٢].

ثانيا: فهم الواقع وتصوره تصورا صحيحا، لأن « الاجتهاد مستخلص من واقع مجتمعنا المعاصر وقضاياه الحيوية، وليس من واقع مجتمع آخر ولا من نماذج المجتمعات الغربية المعاصرة»[٣]، وهذا مهم للفصل في كيفية تطبيق الاستهلاك المستدام في المجتمع الإسلامي، وعدم الاعتماد الكيفية الغربية[٤].

---

(١) الشقوري، بوشرى، الاجتهاد الفقهي المعاصر بين جدلية المرجع والواقع، مجلة الإحياء، العدد ٢٢، المغرب، ٢٠٢٠م، https://www.arrabita.ma/blog

(٢) فمن الدراسات التي وضعت تطبيقات عملية: الحسين، عمر محجوب، أثر منهج الإسلام في الاستدامة والاقتصاد الدائري: دراسة تحليلية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث - مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، المجلد٦، العدد٤، فبراير ٢٠٢٢م.

(٣) الشقوري، بوشرى، الاجتهاد الفقهي المعاصر بين جدلية المرجع والواقع، مجلة الإحياء، العدد ٢٢، المغرب، ٢٠٢٠م، https://www.arrabita.ma/blog

(٤) من المراجع التي عززت ذلك: عثماني، أحسين، المرجعية الحقيقية للتنمية المستدامة بين المفهوم الوضعي والمفهوم الإسلامي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد ٣٣، ٢٠١٤م، جمعة، مصطفى عطية، الإسلام والتنمية المستدامة، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م، دوابة، أشرف محمد، نحو مؤشر إسلامي للتنمية المستدامة، مركز الخليج للأبحاث، العدد٨٧، ديسمبر ٢٠١١م.

ثالثا: النظر في التاريخ الإسلامي ومقاربة الأحداث والنتائج، من خلال أفعال الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، وصولا للدولة العثمانية، لنتمكن من الاستفادة من تجاربهم نحو الاستهلاك المستدام، فلقد جمعت بعض الدراسات نماذج تاريخية تدعم الاستهلاك المستدام(١).

رابعا: الاستفادة من العلوم الأخرى التي تخدم قضية الاستهلاك المستدام، كعلم الاقتصاد والمحاسبة، والمالية والقانون وغيرها طالما أنها لا تتعارض مع الأصول الشرعية.

فهذه أربعة أصول اعتمد عليها الاجتهاد الفقهي المعاصر في دراسته للاستهلاك المستدام، ومن ثمرات هذا الاجتهاد، **إبراز المبادئ الضابطة للاستهلاك المستدام(٢) :**

١. **مبدأ الاستخلاف:** بأن يؤمن الإنسان أن الملك لله وحده، وأنه مستخلف ومستأمن على هذا الملك ينتفع به ويستخدمه وفق ما أراده الله سبحانه وتعالى، فعلى الإنسان الإدارة الرشيدة والاستثمار والحفاظ عليه من أي تدمير أو تخريب(٣).

٢. **مبدأ ترتيب الأولويات:** بمعنى مراعاة الحاجات حسب أهميتها، لا إلى رغبات الأفراد وقدرتهم على الشراء، فتخصيص الموارد لاشباع الحاجات يكون وفق سلم الأولويات، فالأهم يكون للحاجات الضرورية، وتليها الحاجية، ثم التحسينية.

٣. **مبدأ الوسطية والاعتدال:** بأن يستهلك الإنسان بلا اسراف وتبذير ولا بخل وتقتير، فلا إفراط ولا تفريط.

٤. **مبدأ الرشد والاستغلال الأمثل:** أي أن يكون الاستهلاك كفوءاً برشد وعقلانية، وذلك من خلال الاقتصاد الدائري، والحد من الاستدانة التي توقع بالمستهلكين.

٥. **مبدأ توطين الاستهلاك:** أي ألا يتوجه تيار الإنفاق الاستهلاكي نحو الخارج، فأي سلعة استهلاكية أجنبية تقرر استهلاكها يعني أنك صدرت فرص عمل إلى البلد المنتج وحرمت مواطنيك منها، وبالتالي ستكون بطالة وتراجع اقتصادي.

---

(١) الدوري، عبد العزيز، المنهج الإسلامي في تحقيق التنمية الشاملة، هدي الإسلام، وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، مج ٥١، ع٤، ٢٠٠٧، عثماني، أحسين، المرجعية الحقيقية للتنمية المستدامة بين المفهوم الوضعي والمفهوم الإسلامي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع ٣٣، ٢٠١٤م.

(٢) انظر: السبهاني، عبد الجبار، مدخل إسلامي إلى النظرية الاقتصادية الكلية، مطبعة حلاوة، اربد، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ص٨٩.

(٣) انظر: الوندة، جابر عيد، موقف الشريعة الإسلامية من الاستدامة البيئية دراسة تحليلية علمية، مجلة العمارة والفنون، ع١٤، ٢٠١٩م، ص٥، مصطفى، زيزي، أبعاد وأهداف التنمية المستدامة من منظور الشريعة الإسلامية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور ع٧، الإصدار الأول، ج٢، ٢٠٢٢م، ص٨٩٩.

٦. مبدأ المسؤولية الاجتماعية عن حماية المستهلك: فالعديد من المنتجات في أسواقنا تكون ضارة، وعليه فلا بد من تشخيص كثير من السلع التي لا تستوفي المتطلبات والمعايير السليمة في إنتاجها.

٧. مبدأ العطاء والجزاء الأخروي: أن سعي المسلم لتحقيق منفعته الخاصة لا يتم إلا بإشباع حاجات الآخرين، فالعطاء يحقق للمنفق تحصيل منفعة ذاتية ولكن بجزاء أخروي مضاعف، وبهذا فإنه يبتعد عن الأنانية ويتحلى بالإيثار وهذا يحقق الرشد الاقتصادي[١].

نستنتج مما سبق أنه مع قلة الدراسات في موضوع الاستهلاك المستدام إلا أن الاجتهاد الفقهي المعاصر، فهم الواقع، وربط الاستهلاك المستدام بالأصول الشرعية، واستخرج ضوابط ومبادئ تحكمه، وحاول إيجاد حلولا تطبيقية، وفيما يلي عرض لآراء علماء الفقه الإسلامي المعاصرين في الاستهلاك المستدام.

المطلب الثاني: آراء الفقهاء المعاصرين في الاستهلاك المستدام.

من خلال الاستقراء والتتبع لآراء الفقهاء المعاصرين في الاستهلاك المستدام، تبين أن الاهتمام كان بالتنمية المستدامة عموما، والتطرق تبعا لموضوع الاستهلاك المستدام كهدف من أهداف التنمية المستدامة، وقلة من علماء الفقه الإسلامي من أفرد الاستهلاك المستدام كموضوع مستقل، ولعل ذلك يرجع إلى أن الاستهلاك المستدام دمج بين موضوع الاستهلاك في الإسلام، وموضوع الإسلام والبيئة، ولقد حظي كل منهما بقدر ليس بقليل من الدراسات، وفيما يلي عرض لبعض آراء العلماء في الاستهلاك المستدام:

لقد وضح الفقهاء المعاصرين الاختلاف الجذري لفكرة الاستهلاك المستدام بين الغرب والإسلام[٢]، وقال أشرف دوابة مفرقا بين نظرة الغرب للتنمية المستدامة ونظرة الإسلام:» إذا كانت التنمية المستدامة في المنظور الغربي جعلت جل همها الجانب المادي، فإن التنمية المستدامة في الإسلام تتميز بالسعة والتوان والشمول...وتنبعث الرؤية التنموية في الإسلام من قضية الاستخلاف وفلسفته في العلاقة بين الإنسان والكون ومالكهما رب العالمين وهو مفهموم يجمع بين التنمية

(١) انظر: مهيدات، محمود فهد، الفكر الاقتصادي عند أبي حنيفة، دائرة الإفتاء العام، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١٧/٦/٧م، ج١٦، ص٥

(٢) انظر: مراد، بركات محمد، الإسلام والبيئة رؤية إسلامية حضارية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، دار القاهرة، مصر، ص١٤٦، جمعة، مصطفى، الإسلام والتنمية المستدامة، ص١٨٣، راجع المبحث الأول، الطلب الثاني.

الروحية والمادية»[١]، كما دلل الاجتهاد الفقهي المعاصر على أسبقية الشريعة الإسلامية في إبراز مقومات وشروط الاستدامة، فأساس فكرة الاستدامة تعود إلى المفهوم الإسلامي وليس للمفهوم الغربي كما يزعم الكثير[٢].

وأثبت **ضياء محمد** أن الاستهلاك في الشريعة الإسلامية هو استهلاك مستدام، حيث قال: «الاستهلاك في الاقتصاد الإسلامي بطبيعته استهلاك يتضمن عناصر الاستدامة، وليس هذا فقط وإنما أيضا لديه الآليات التي تضمن تعزيز استدامة الاستهلاك»[٣].

وأكد **مصطفى جمعة** أن فكرة الهدر جاءت من عدم الإيمان بالله، أما المسلم فهو مستأمن ومستخلف على الطبيعة[٤]، فسبب النزعة الاستهلاكية جاءت من الغرب، حيث قال **عودة الجيوسي**:» أن الفكر الغربي لديه النزعة الاستهلاكية، من خلال تحويل الرغبات إلى حاجات، وربط السعادة بالاستهلاك، ومن المحزن أن مثل هذه الثقافة والتفكير أصبح سائدا في الدول العربية والنامية، وقد تمثل ذلك في انتشار ثقافة المجمعات التجارية الضخمة التي تشجع على الاستهلاك وتحفز إليه... ويفضي هذا الاستهلاك إلى تلويث البيئة وإحداث خلل في التوازن الكوني والحالة الطبيعية أو الفطرة»[٥].

فربط الاجتهاد الفقهي المعاصر موضوع الاستهلاك المستدام بأصول الشريعة الإسلامية انطلاقا من مبدأ الاستخلاف، وأخذا بالضوابط الحاكمة للاستهلاك، ووصولا إلى القواعد الفقهية التي تضبط التعامل مع الموارد الطبيعية، فقد بين **أحمد موسى**» أن الشريعة الإسلامية ضبطت علاقة الإنسان بالبيئة وفق مفهومين: الأول: تسخير ما في الكون للإنسان لمساعدته في القيام بمهمة الاستخلاف في الأرض، والثاني: الاعتدال في استثمار موارد البيئة ومنافعها»[٦].

---

(١) دوابة، أشرف محمد، نحو مؤشر إسلامي للتنمية المستدامة، مركز الخليج للأبحاث، العدد٨٧، ديسمبر ٢٠١١م.

(٢) عثماني، أحسين، المرجعية الحقيقية للتنمية المستدامة بين المفهوم الوضعي والمفهوم الإسلامي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد ٣٣، ٢٠١٤م، ص٣٩٤.

(٣) حسن، ضياء محمد، الاستهلاك المستدام في الاقتصاد الإسلامي، المجلة العربية للإدارة، مج٤٢، ع١، مارس ٢٠٢٢م، ص٦٧.

(٤) انظر: جمعة، مصطفى عطية، الإسلام والتنمية المستدامة، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧م، ص١٩٩.

(٥) الجيوسي، عودة، البيئة والتحول نحو الاستدامة: نظرة إسلامية، إسلامية المعرفة، السنة ١٨، العدد ٧٢، ربيع ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص٦٤.

(٦) موسى، أحمد محمد، التنمية المستدامة من مقاصد الشريعة الإسلامية، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف - دقهلية، العدد ٢٣، سنة ٢٠٢١م، ج٤، ص٣٤٣٥.

ورسخ الاجتهاد الفقهي المعاصر المبادئ الداعمة للاستهلاك المستدام، مبدأ التقليل وعدم الإسراف في الموارد الطبيعية، فقال أحمد موسى « الطبيعة بما فيها من موارد سخرها الله تعالى للإنسان لتلبية حاجته الحياتية، والإنسان مطالب بعمارتها والمحافظة عليها بما في ذلك الهواء والمناخ والماء والبحر، وصون توازنها البيئي من خلال عدم الإسراف في استهلاك تلك الموارد إلا بقدر تلبية حاجته، وعدم إدخال تغيير جوهري في عناصرها»(١).

وبين **محمد صلاح** أن الاستهلاك المتوازن الرشيد يحقق الغاية من الاستهلاك المستدام بقوله:» وقد وجه الإسلام إلى استعمال ما خلقه الله تعالى في الكون استعمالا متوازنا بدون تقتير ولا إسراف، حتى لا يكون هناك اعتداء على حقوق الأجيال المستقبلة، واستنزاف لبعض الموارد الطبيعية»(٢).

كما دلل الاجتهاد الفقهي المعاصر على أن الاستهلاك المستدام بمنظوره الإسلامي لا يقتصر فقط على أنه استهلاك أقل وإنما استهلاك كفوء، فتضمن الرشد وحسن الاستعمال(٣)، فروى ابن مسعود» أن امرأة بعثت غلاما إلى رسول الله تسأله شيئا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ليس عندي شيء، فرجع الغلام وذكر لها؛ فردت الغلام وقالت: سله قميصه الذي هو لابسه، فسأله فأعطاه ذلك، وبقي في البيت بلا قميص»(٤)، فأنزل الله تعالى: {**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا**} [سورة الإسراء:٢٩].

وبين **محمد الجلال** دور الإنسان اتجاه البيئة بقوله:» فعلى الإنسان أن يدرك أنه قوة إيجابية فاعلة في هذه الأرض يعمرها ويستثمر خبراتها وينتفع بمواردها المتعددة، ويقتضي ذلك شكر الله على هذه النعم والموارد والمحافظة عليها، والتعامل معها بمسؤولية من أجل الصالح العام، كما يقتضي ذلك حسن التعامل مع هذه الموارد بالوعي والتخطيط والتدبير، كما ينبغي الإشارة هنا إلى

(١) دراجي، السعيد، التنمية المستدامة من منظور الاقتصاد الإسلامي، بحث مقدم للملتقى العلمي الدولي في جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، بالتعاون مع مخبر الجامعة، المؤسسة والتنمية المحلية المستدامة بعنوان: سلوك المؤسسة الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية يومي ١١/١٠ نوفمبر ٢٠١٢م.

(٢) سعد، محمد صلاح، التنمية المستدامة وعلاقتها بفقه المصالح، حولية كلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان، العدد ٢، ربيع الأول ١٤٤١هـ/٢٠١٩م، ص٩٣٢.

(٣) الحسين، عمر محجوب، أثر منهج الإسلام في الاستدامة والاقتصاد الدائري: دراسة تحليلية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث - مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، المجلد٦، العدد٤، فبراير ٢٠٢٢م، ص١٣٦.

(٤) السمعاني، منصور بن محمد، تفسير السمعاني، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ج٣، ص٢٣٦.

واجب الاعتدال والتوسط في الإنفاق وعدم الإسراف واستنزاف الموارد وهدرها فيما لا فائدة منه»[١]

وأكد الاجتهاد الفقهي المعاصر أنه لا يستقيم السلوك الاستهلاكي المستدام إلا بالدين ف»إن المستهلك يتأثر بمجموعة من العوامل من بينها الدين، فالعقيدة والأخلاق التي جاء بهما الدين الإسلامي تساهم بشكل كبير في ترشيد سلوكه، بما يساهم في تحقيق المنفعة له والنهوض باقتصاد الدولة»[٢]، فإذا التحول نحو الاستدامة يحتم علينا الرجوع إلى أصول الشريعة الإسلامية» فنحن بحاجة إلى مشروع يعيد بناء المعرفة بقالب جديد، يدعم الفكر البيئي التنموي بمنأى عن الفكر الغربي، وصولا إلى بناء منظومة معرفية ذات هوية تربط الأصالة بالمعاصرة»، فالإسلام دين ومنهج حياة وثقافة وحضارة إنسانية شاملة[٣].

لقد فشل الغرب في الوصول إلى الاستدامة[٤]، فجعل الدين حلا، وهذا ما أكده المقال المنشور في صفحة EcoMENA : «فالدين يمكن أن يصبح جزءا مهما من الحل إذا استثمرنا هذا المصدر من مصادر التوجيه الإلهي من خلال الدراسة والتأمل وإذا كان هذا يدفعنا للتعامل بشكل مختلف نحو الاستدامة، يقدر المعتنقون للديانة الإسلامية بـ ١٫٦ مليار نسمة أكثرهم وربما أغلبهم يستوطنون البلدان التي هي الأكثر تأثرا بتغير المناخ، لهذا يمكن أن تسهم القيادة الإسلامية في الخطاب العالمي، كما تجلى ذلك بوضوح في الإعلان الإسلامي لتغير المناخ لدى المسلمين تكليف ومسؤولية لتوجيه القوة الروحية والأخلاقية للإسلام نحو التطلع إلى بناء الحضارة البشرية المستدامة، ومستقبل مرن بمناخ منخفض الانبعاثات»[٥].

وأطلق أول إعلان إسلامي بشأن تغير المناخ في إسطنبول عام ٢٠١٥م «ويدعو الإعلان جميع الدول المهتمة إلى تحمل القسط الأكبر من المسؤولية عن العواقب المترتبة على تغير المناخ، كما يدعو القيادات الإسلامية في كافة أنحاء العالم إلى إيلاء مزيد من الاهتمام لمسؤولياتهم

---

(١) الجلال، محمد أحمد، دور التربية الإسلامية في حماية البيئة، مجلة آداب ذمار، العدد١، فبراير، ٢٠٠٢م، ص١٦٤.

(٢) ليتيم، خالد، سحنون، سمير، الضوابط الإسلامية لترشيد سلوك المستهلك في ظل الممارسات التسويقية اللاأخلاقية للمنظمات، مجلة المعيار، مجلد ٢٤، عدد٥١، سنة ٢٠٢٠م، ص٧٩٦.

(٣) انظر: الجيوسي، عودة راشد، الإسلام والتنمية المستدامة، مؤسسة فريدريش ايبرت، مكتب الأردن والعراق، ٢٠١٣، ص٥٠.

(٤) انظر: جمعة، مصطفى عطية، الإسلام والتنمية المستدامة، ص١٨٨، عبد الوهاب، نجاح عبد العليم، الاقتصاد الإسلامي: النظام والنظرية، الطبعة الثانية، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ص١١، ص١٢.

(5) Odeh Rashed Al-Jayyousi | September 1, 2022 | Climate Change, EcoIslam, Environment, Sustainable Development. ترجمة هند سلامة EcoMENA مقال منشور في صفحة.

الاجتماعية والبيئية وهم يواصلون استغلالهم للموارد التي تزداد ندرة في الأرض، وذلك عبر الحد من بصمتهم الكربونية والتخلص التدريجي من استخدامهم للوقود الأحفوري من خلال التحول إلى مصادر الطاقة المتجددة بنسبة ١٠٠ بالمئة»[١].

يتبين مما سبق أن الفكر الغربي أدخل سلوكيات خاطئة في المجتمعات الإسلامية تتمثل بالنزعة الاستهلاكية وربط السعادة بالاستهلاك وغيرها، وأن النظام الإسلامي بأصوله وقواعده قادرا على ضبط هذه السلوكيات الخاطئة، فرأى عودة الجيوسي أنها فرصة» لطرح منظومة فكرية جديدة تفكك الفكر الغربي وتنقده وتنسخه، وتطرح تصورا جديدا لمبادئ العدل والإحسان والتواصل الإنساني والحد من الفساد في الأرض ضمن منظومة أخلاقية إنسانية تحترم كرامة الإنسان»[٢]، فيظهر أهمية دور الاجتهاد الفقهي المعاصر لتحقيق ذلك.

المطلب الثالث: طرق تفعيل دور الاجتهاد الفقهي المعاصر لتحقيق الاستهلاك المستدام.

لا شك أن علماء الدين الإسلامي لهم تأثير في المجتمع، وسبب تأثيرهم هو ملامسة الجانب الروحي للأفراد، وبدأ الالتفاف إلى أهمية دورهم في تحقيق التنمية المستدامة عموما، وتحقيق الاستهلاك المستدام ضمنا، من خلال عقد المؤتمرات والندوات ومن ذلك:

١. عقد المؤتمر الإسلامي الأول لوزراء البيئة في مدينة جدة عام ٢٠٠٢م، والذي يحمل مجموعة من الوثائق والدراسات لمؤتمر « قمة الأرض» في جوهانسبيرغ لنفس العام، والتي أعدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة « الإيسيسكو» وقد تم تعريف التنمية المستدامة من المنظور الإسلامي، وأكد على أن الانسان مستخلف في الأرض وله الحق في الانتفاع بمواردها ويلتزم في تنميتها بأحكام القرآن والسنة النبوية، على أن يراعي في عملية التنمية الاستجابة لحاجات الحاضر، دون إهدار حق الأجيال اللاحقة [٣].

٢. عقد مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته التاسعة عشرة في إمارة الشارقة (دولة الإمارات العربية المتحدة) ٢٠٠٩م، بشأن البيئة والحفاظ

---

(1) http://greenarea.me/ar.

(٢) الجيوسي، عودة، ص٧٢

(٣) انظر: السلمي، أحلام عتيق، أبرز جوانب التنمية المستدامة ومقوماتها من منظور التربية الإسلامية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد الخامس، العدد التاسع، مارس ٢٠٢١م،ص٢٦، نقلا عن منظمة الإيسيسكو، ٢٠٠٢م، ١٣٨.

عليها من منظور إسلامي، ووضع عدة توصيات منها: إنشاء لجنة لدراسات البيئة من منظور إسلامي بمجمع الفقه الإسلامي الدولي تختص برصد كافة الدراسات والاتفاقيات والمشكلات المتصلة بالبيئة، ومطالبة المؤسسات المعنية بالشؤون الدينية في الدول الإسلامية بتزويد الأئمة والدعاة بالمعلومات البيئية، ونشر الأبحاث والدراسات المتعلقة بالبيئة ووسائل الحفاظ عليها، والاهتمام بفقه البيئة من دراسات الفقه الإسلامي بكليات الشريعة والدراسات الإسلامية(١).

٣. إطلاق أول إعلان إسلامي بشأن تغير المناخ في إسطنبول عام ٢٠١٥م يدعو القيادات الإسلامية من ٢٠ دولة في كافة أنحاء العالم الإسلامي، لتحقيق واجبهم الأخلاقي في التصدي لمسألة تغير المناخ كجزء من واجبهم الديني، انطلاقا من التعاليم النبوية الشريفة: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ)(٢) (٣)، وأطلقوا hashtag بعنوان: #Muslims4Climate .

- وفي ٢٠١٨م، عقدت الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة ملتقى « دور الخطاب الديني في حماية البيئة» بالمدينة المنورة، بالشراكة مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد؛ وذلك بهدف تعزيز البيئة من منظور إسلامي، بمشاركة نخبة من العلماء والخطباء والمعنيين بهذا الجانب، وبين الملتقى أهمية التركيز على البُعد الديني في زيادة الوعي البيئي الوقائي، وتحريم الضرر والإفساد والتبذير والإسراف؛ ما يكفل حماية البيئة وصون الموارد الطبيعية وفق الضوابط التشريعية، وذلك من خلال الدعاة وخطباء المساجد، والتشديد على أهمية توجيه البذل والعطاء لما فيه استصلاح البيئة واستدامتها، كما تناول الملتقى التعريف بالقضايا البيئية في المملكة، وسُبل معالجتها وتبسيطها بما يتناسب مع الدعاة والخطباء لإيصالها للمجتمع(٤).

٤. وفي ٢٠٢٢م، أقام مؤتمر الأزهر حول «التنمية المستدامة في الفكر الإسلامي»، ناقش مدى اهتمام الشريعة الإسلامية بالتنمية المستدامة، من خلال استعراض إسهامات المؤسسات الدينية

---

(١) انظر: مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته التاسعة عشرة في إمارة الشارقة (دولة الإمارات العربية المتحدة) من ١ إلى ٥ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ، الموافق ٢٦-٣٠ نيسان (إبريل) ٢٠٠٩م، قرار رقم: ١٨ (١٩/١١)، بشأن البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي، https://iifa-aifi.org/ar/2316.html.

(٢) انظر: https://arabicpost.net/archive/2015/

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، حديث رقم(٢٣٢٠)، البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الطبعة السلطانية، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، مصر، ١٣١١هـ، ج٣، ص.١٠٣

(٤) انظر: المواش، سلطان، هيئة البيئة تنظِّم ملتقى دور الخطاب الديني في حماية البيئة، موقع الجزيرة .https://www al-jazirah.com/2017/20171120/ln4.htm.

وجهود علماء الفكر الإسلامي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وطرح الحلول المناسبة لها في ضوء الشريعة الإسلامية(١).

لقد وقع على علماء الدين الإسلامي مسؤولية البحث عن طرائق ومناهج تتناسب مع أصول الإسلام ومبادئه، وتأخذ في اعتبارها الواقع الاقتصادي والمادي والاجتماعي مع عدم إغفال الواقع الروحي الأصيل للإسلام (٢)، فقدم الاجتهاد الفقهي المعاصر مقترحات للوصول إلى الاستدامة منها:

١. أن تحقق المساجد الاستدامة من خلال ترشيد الطاقة والمياه في المساجد، وذلك بتركيب قطع توفير المياه وتوفير الطاقة(٣) .

٢. تعزيز وعي أئمة المساجد والقادة في موضوع الاستهلاك المستدام من خلال الدورات التدريبية.

٣. يمكن لعلماء الدين الحث على التبرعات والصدقات للفقراء، والتشجيع على إعادة تدوير السلع.

٤. «تفعيل مؤسسة الوقف البيئي للتصدي لظاهرتي الفقر والتغير المناخي وتطوير نماذج لاقتصاد دائم الخضرة من مثل المدن والقرى الخضراء (مكة والمدينة) وترسيخ معاني الزهد والمسؤولية المجتمعية والذكاء المستمد من الطبيعة» (٤).

٥. تضمين المناهج الدراسية في المدارس والجامعات موضوعات تعرف بالمشكلات البيئية وطرق الوقاية منها، وتدريس مواد علمية في كليات الشريعة تساعد المتخرج منها في فهم الوقائع البيئية والحكم على قضاياها بصورة علمية (٥).

٦. تشريع قانون يعاقب من لا يلتزم، مستنده النصوص الشرعية وسد الذرائع والقواعد الفقهية(٦)، وهذا يتطلب التعاون التكاملي بين علماء الشريعة الإسلامية وعلماء القانون.

---

(١) انظر: البحيري، أحمد، اليوم مؤتمر الأزهر عن التنمية المستدامة في الفكر الإسلامي، موقع المصري اليوم، ٣/١٩/ ٢٠٢٢م، https://www.almasryalyoum.com/news/details/2553471

(٢) مراد، بركات محمد، الإسلام والبيئة رؤية إسلامية حضارية، ص١٤٧.

(٣) انظر: https://www.dw.com/ar.

(٤) الجيوسي، عودة، البيئة والتحول نحو الاستدامة: نظرة إسلامية، ص٧٥.

(٥) الزيادي، محمد فتح الله، الإسلام والبيئة، مجمع الفقه الإسلامي الدولي، الدورة التاسعة عشر، ص١٨.

(٦) القرضاوي، يوسف، رعاية البيئة في الشريعة الإسلامية، ص٢٣٥.

وتضيف الدراسة بعض المقترحات وهي:

٧. إنشاء موقع او منصة على الانترنت بالتعاون مع علماء الدين الإسلامي، لرؤية تنموية مستدامة توفر معلومات حول الاستدامة وكيفية تحقيقها وفق تعاليم الدين الإسلامي.

٨. نشر مقاطع مرئية تحتوي على بيان مبادئ الإسلام في الاستهلاك وفضل الالتزام بهذه المبادئ.

٩. انشاء هيئة تضم مجموعة من الفقهاء، واختصاصيين البيئة، لوضع معايير بيئية بمستند شرعي، ونشر المعايير البيئية الإسلامية على عموم الجهات، واعتماد مؤشر بيئي مناسب للمجتمعات الإسلامية ومتابعته.

هذه أبرز المقترحات التي ربما تخفف من المشكلة ولكنها لا تكفي لتحقيق الاستدامة، فالمشكلة السلوكية تحتاج إلى إيمان وتصديق ينعكس أثره في السلوك، لهذا وجب علينا إعادة ترسيخ قيم وأصول الدين الإسلامي ومبادئه في المجتمع، قال تعالى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [سورة الرعد: ١١]، فـ« صلاح القلب هو صلاح للجسد كلّه، وأن فساده فسادٌ للجسد كلّه، فقال -صلى الله عليه وسلم-: (أَلَا إنّ في الجسد مضغة، إذا صلحتْ صلح الجسد كلّه، وإذا فسدتْ فسَد الجسدُ كلّه؛ ألا وهي القلب)»[1]، ولا صلاح للقلب إلا بالإيمان، فلو طبق الاستهلاك بالمعنى الإسلامي لما احتجنا لإضافة كلمة المستدام، لأن الاستهلاك بالمعنى الإسلامي يتضمن المحافظة والدوام وحسن الاستعمال والايثار والعدل.

ويجدر التنبيه إلى أن الإسلام دين الاعتدال في كل شي، فلا مبالغة في مراعاة الأجيال القادمة على حساب الأجيال الحاضرة، فكثير من المجتمعات تعيش في فقر، والسبب الرئيس هو تركز الثروة وسوء إعادة توزيعها، وأخيرا فإن لكل مجتمع مشكلاته المختلفة عن غيره وقناعاته وأعرافه الخاصة به، فالتجربة الناجحة في مجتمع ما، ليس بالضرورة نجاحها في مجتمع آخر، لهذا فإن خطة معالجة السلوك الاستهلاكي لابد أن تكون صادرة من المجتمع نفسه، ولا تعتمد على نموذج معالجة مستورد من الغرب.

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الطبعة السلطانية، بولاق، مصر، ١٣١١هـ، ج١، ص٢٠، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، ٢٦ جُمادَى الآخرة ١٤٣٣، ص١٧٢.

الخاتمة

لقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

١- أن الاستهلاك بالمعنى الإسلامي هو استهلاك مستدام، لتضمنه المحافظة وحسن الاستعمال، والإيثار والعدل.

٢- الاختلاف الفكري بين الغرب والإسلام في أهمية الاستهلاك المستدام.

٣- يعتبر انعدام الرشد وسوء استعمال الموارد وتعطيلها والظلم والأثرة من أبرز مشكلات السلوك الاستهلاكي.

٤- اعتمد الاجتهاد الفقهي المعاصر على أصول عند دراسته للاستهلاك المستدام، تتمثل بفهمه للواقع وربطه بين الاستهلاك المستدام والأصول الشرعية، واستخراجه للمبادئ والقواعد التي تحكم الاستهلاك المستدام، ومقاربته للأحداث التاريخية، والاستفادة من العلوم الأخرى.

٥- كان للاجتهاد الفقهي المعاصر محاولات لمواجهة الاستهلاك غير المستدام من خلال عقد المؤتمرات والندوات ووضع مقترحات لمعالجة ذلك.

٦- إن الحل الأمثل لاستقامة السلوك الاستهلاكي يكون باستقامة النفس بالدين، والإيمان بالاستخلاف ومحاسبة الله والتحلي بالقيم والأخلاق.

المراجع

- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الطبعة السلطانية، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، مصر، ١٣١١هـ.

- بوخدنة، آمنة، السلوك البيئي للمستهلك كمدخل لتحقيقي التنمية المستدامة

- جلال الجلال، محمد أحمد، دور التربية الإسلامية في حماية البيئة، مجلة آداب ذمار، العدد١، فبراير، ٢٠٠٢م.

- جمعة، مصطفى عطية، الإسلام والتنمية المستدامة، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.

- الجيوسي، عودة راشد، الإسلام والتنمية المستدامة، مؤسسة فريدريش ايبرت، مكتب الأردن والعراق، ٢٠١٣م، البيئة والتحول نحو الاستدامة: نظرة إسلامية، إسلامية المعرفة، السنة ١٨، العدد ٧٢، ربيع ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

- حسن، ضياء محمد أحمد، الاستهلاك المستدام في الاقتصاد الإسلامي دراسة تحليلية مقارنة، المجلة العربية للإدارة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، مج٤٢، ع١، ٢٠٢٢، شهر مارس.

- الحسين، عمر محجوب، أثر منهج الإسلام في الاستدامة والاقتصاد الدائري: دراسة تحليلية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث - مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، المجلد٦، العدد٤، فبراير ٢٠٢٢م.

- دراجي، السعيد، التنمية المستدامة من منظور الاقتصاد الإسلامي، بحث مقدم للملتقى العلمي الدولي في جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، بالتعاون مع مخبر الجامعة، المؤسسة والتنمية المحلية المستدامة بعنوان: سلوك المؤسسة الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية يومي ١٠/١١ نوفمبر ٢٠١٢م.

- دوابة، أشرف محمد، نحو مؤشر إسلامي للتنمية المستدامة، مركز الخليج للأبحاث، العدد٨٧، ديسمبر ٢٠١١م.

- رخا، أحمد، الفرص الممكنة وتوازن التكاليف البيئية والمنافع، ص١١٠.

- زبيدي الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، وزارة الارشاد والأنباء في الكويت.

- السبهاني، عبد الجبار، مدخل إسلامي إلى النظرية الاقتصادية الكلية، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، إربد، الأردن.

- سعد، محمد صلاح، التنمية المستدامة وعلاقتها بفقه المصالح، حولية كلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان، العدد ٢، ربيع الأول ١٤٤١هـ/٢٠١٩م.

- السلمي، أحلام عتيق، أبرز جوانب التنمية المستدامة ومقوماتها من منظور التربية الإسلامية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد الخامس، العدد التاسع، مارس ٢٠٢١م.

- السمعاني، منصور بن محمد، تفسير السمعاني، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ج٣.

- سوقال، إيمان، الإنتاج والاستهلاك المستدامين: رهانات الإعلام الترشيدي، جامعة زيان عاشور بالجلفة، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، مج١١، ٢٠١٨م.

- ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

- الشقوري، بوشرى، الاجتهاد الفقهي المعاصر بين جدلية المرجع والواقع، مجلة الإحياء، العدد ٢٢، المغرب، ٢٠٢٠م.

- عبد الخالق، عبير محمد، دور الاستهلاك في التنمية المستدامة: بين الفكر الإسلامي والنظريات الوضعية، المجلة العالمية للتسويق الإسلامي، الهيئة العالمية للتسويق الإسلامي، مج٢، ع١، ٢٠١٣م، شباط/ ربيع الأول.

- عبد العزيز، المنهج الإسلامي في تحقيق التنمية الشاملة، هدي الإسلام، وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، مج ٥١، ع٤، ٢٠٠٧.

- عثماني، أحسين، المرجعية الحقيقية للتنمية المستدامة بين المفهوم الوضعي والمفهوم الإسلامي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد ٣٣، ٢٠١٤م.

- عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

- ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ١٩٧٩م.

- أبو الفتوح، نجاح عبد العليم، الاقتصاد الإسلامي النظام والنظرية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

- ليتيم، خالد، بن سحنون، سمير، الضوابط الإسلامية لترشيد سلوم المستهلك في ظل الممارسات التسويقية اللا أخلاقية للمنظمات، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، مج٢٤، ع٥١، الجزائر، ٢٠٢٠م.

- مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته التاسعة عشرة في إمارة الشارقة (دولة الإمارات العربية المتحدة) من ١ إلى ٥ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ، الموافق ٢٦-٣٠ نيسان (إبريل) ٢٠٠٩م، قرار رقم: ١٨ (١٩/١١)، بشأن البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي.

- مراد، بركات محمد، الإسلام والبيئة رؤية إسلامية حضارية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، دار القاهرة، مصر.

- مصطفى، زيزي، أبعاد وأهداف التنمية المستدامة من منظور الشريعة الإسلامية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور ع٧، الإصدار الأول، ج٢، ٢٠٢٢م.

- معطى الله، خير الدين، بوخدنة، آمنة، الإستهلاك المستدام: التحديات والسياسات المرتبطة به في الجزائر، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، ع ٤٢، ٢٠١٤م.

- مهيدات، محمود فهد، الفكر الاقتصادي عند أبي حنيفة، دائرة الإفتاء العام، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١٧/٦/٧م.

- موسى، أحمد محمد، التنمية المستدامة من مقاصد الشريعة الإسلامية، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف - دقهلية، العدد ٢٣، سنة ٢٠٢١م.

- نسيب، شهرزاد، مرداوي، كمال، الإستهلاك المستدام وفقا لدعائم السلوك المستدام: دراسة ميدانية لمستهلك السير غاز في قسنطينة، مجلة العلوم الإنسانية، مج٣١، ع٢، جوان٢٠٢٠م.

- الوندة، جابر عيد، موقف الشريعة الإسلامية من الاستدامة البيئية دراسة تحليلية علمية، مجلة العمارة والفنون، ع١٤، ٢٠١٩م.

المراجع الأجنبية:

1- farzana quoquuab, jihad mohammad, A Review of sustainable consumption (2000 to 2020): what we know and what we need to know, AReviewofSustainableConsumption-2000to2020WhatWeKnowandWhatWeNeedtoKnow.pdf

2- Jackson, T. (2014) Sustainable consumption, In: G. Atkinson, S. Dietz & E. Neuﻫ

mayer Eds. Hand - book of Sustainable, pp. 268. UK, USA: Edward Elgar.

3- Pour une consummation durable. Rapport et document n 33. Centre d'analyse strategiqye 2011, France, p27. Rapport n°33 - Consommation durable.indd (vie-publique.fr)

Odeh Rashed Al-Jayyousi | September 1, 2022 | Climate Change,

المواقع الالكترونية:

- موقع المصري اليوم، 19/3/ 2022م https://www.almasryalyoum.com.
- موقع الجزيرة https://www.al-jazirah.com/2017/20171120/ln4.htm.
- الأمم المتحدة https://sdgs.un.org/.
- https://www.un.org.
- http://greenarea.me/ar.
- https://arabicpost.net/archive/2015.
- https://www.dw.com/ar.